الفصل الخامس
تحليل التوافق الأسري

التوافق الأسري عملية معقدة وليس عملية بسيطة، أو هو عملية مركبة من عمليات فرعية وليس عملية واحدة، ويتطلب فَهْم التوافق تحليله ودراسة عناصره أو عملياته الفرعية لكي نعرف طبيعته ودوافعه وديناميات ومحدداته، ونقف على عوامل التوافق الأسري الحسن والتوافق الأسري السيئ، ونسعى إلى تنمية التوافق الحسن، والوقاية من التوافق السيئ، ونعمل على علاج صعوبات الحياة الأسرية أو التعايش معها حتى تستقر الأسرة ويتماسك أفرادها.

والتوافق الأسري ليس توافقًا واحدًا وإنما توافق متعدد الأبعاد أو المجالات بتعدد الأفراد الداخلين فيه، وتنوع أدوارهم الاجتماعية في الأسرة.ويقوم التوافق الأسري على خصائص وأساليب وعوامل تختلف من مجال أسري إلى مجال أسري آخر، مما يجعلنا نتعامل مع التوافق الأسري على مستوى العامل العام، أي التوافق الأسرى العام الذي هو محصلة التوافق في مجالات الأسرة المختلفة، والتوافق الأسري الخاص بكل مجال من مجالات الحياة الأسرية، ونتناول في هذا الفصل تحليل التوافق الأسري فنبين عناصره وعملياته أو مكوناته ثم تحديد مجالاته.

عمليات التوافق الأسري

يتكون التوافق الأسري من عمليتين رئيسيتين : إحداهما تحدث في داخل أفراد الأسرة، وتسمى **التفاعل الأسري**، والثانية تحدث في خارجهم ونلاحظها في سلوكياتهم أو تصرفاتهم، وتسمى **ردود الأفعال أو الاستجابة** في الموقف (جلال،1972). والعمليتان – التفاعل ورد الفعل – مترابطتان ، ولا يمكن الفصل بينهما إلا من أجل الدراسة، لأنها يحدثان معًا، ولا يحدث التوافق الأسري إلا بهما، فلا توافق دون تفاعل وردود أفعال، ولا تفاعل دون رد فعل، ولا رد فعل دون تفاعل. والشكل رقم (2-1) يبين التوافق الأسري وعملياته اللاإرادية في

داخل أفراد الأسرة، وردود أفعالهم الإرادية التي تظهر في سلوكياتهم أو تصرفاتهم، التي نلاحظها ونشاهدها ونلمسها في تعاملهم معًا في المواقف الأسرية (مرسى ، 2002).

عمليات التوافق الأسري الفرعية	**1- التفاعل الأسري** الملاحظة الإدراك التقويم الانفعال	عمليات لا إرادية معرفية ووجدانية	عمليات تحدث داخل الفرد ولا نلاحظها مباشرة
	2- ردود الأفعال الكلام الحركات التعبيرات	عمليات إرادية نفس حركية	عمليات تحدث خارج الفرد ونلاحظها مباشرة في السلوك

(الشكل رقم 2-1) عناصر التوافق الأسري الرئيسية والفرعية

ونتناول فيما يلي هذه العناصر بشيء من التفصيل :

أولاً : التفاعل الأسري : Family interaction

ونقصد به عملية التأثير المتبادل بين أفراد الأسرة في تعاملهم مع بعضهم

البعض، وفي مواجهة أحداث الحياة الأسرية، بحيث يكون سلوك كل فرد فيها مترتبًا على سلوك الآخر أو الآخرين، الذين يتعامل معهم في الأسرة.

وينقسم التفاعل الأسري إلى: **تفاعل أسري إيجابي** Family positive interaction أو تفاعل أسري صحي Family healthy interaction عندما يشعر الفرد مع مَنْ يتفاعل معه في الأسرة بالرضا والارتياح والأمن والحب والمودة والأنس، وغير ذلك من المشاعر الطيبة الجالبة للفرح والسرور والسعادة في الأسرة. **وتفاعل أسري سلبي** Family negative interaction أو تفاعل أسري غير صحي Family unhealthy interaction عندما يشعر الفرد مع مَنْ يتفاعل معه في الأسرة بالتوتر والضيق والسخط والغضب والخوف وعدم الإرتياح والعداوة والحزن والغم والنكد، وغيرها من المشاعر المؤلمة الجالبة للشقاء والتعاسة في الأسرة.

ويحدث التفاعل الأسري في داخل أفراد الأسرة مجتمعين أو منفردين في مواقف الحياة الأسرية، ولا سبيل إلى معرفته والحكم عليه إلا من ردود أفعال كل منهم في الموقف، أو من خلال ما يخبر به الفرد عما في داخله من مشاعر وانفعالات نحو أفراد أسرته في مواقف الحياة اليومية.

عمليات التفاعل: ويضم التفاعل الأسري أربع عمليات فرعية مترابطة ومتداخلة ، لا يمكن الفصل بينها إلا من أجل الدراسة (مرسي ، 2002). وهذه العمليات هي :

أ- الملاحظة : ونقصد بها عملية حسية تنقل ما يقع على الحواس الخمس (السمع والبصر واللمس والشم والتذوق) إلى مراكز الإحساس في المخ. فالتفاعل الأسري يبدأ مما يقع على حواس الفرد من أحداث وسلوكيات تحدث في الأسرة، وتنقلها حواسه – لا سيما السمع والبصر والشم – إلى المخ ليحدث الإدراك.

ب- الإدراك : عملية عقلية تتبع الإحساس، يتم فيها إعطاء ما يأتي عن طريق

الحواس معنى، وفهمه واستيعابه وتفسيره، وينقسم الإدراك إلى خمسة أنواع : **الإدراك السمعي** (ما يأتي عن طريق حاسة السمع من كلام)، **والإدراك البصري** (ما يأتي عن طريق العين من حركات وتعبيرات وأشكال وألوان)، **والإدراك الشمي** (ما يأتي عن طريق حاسة الشم) والإدراك اللمسي والإدراك التذوقي.

ويتأثر إدراك الفرد في الموقف بحالته النفسية وذكائه وخبراته السابقة ومعتقداته، وعلاقته بما يحدث في الأسرة. فالإدراك عملية عقلية أو معرفية ذاتية، تتأثر بما يحدث في داخل الفرد أكثر من تأثرها بما يحدث في خارجه من أحداث وسلوكيات.

ج- **الانفعال** : عملية نفسية تتأثر بالإدراك وتؤثر فيه، فكل فرد في الأسرة ينفعل بما يحدث فيها وفق ما يدركه ويفهمه ويستوعبه، كما أنه يدرك ويفهم ما يحدث في الأسرة وفق انفعاله بالحدث. وتنقسم الانفعالات إلى : **انفعالات إيجابية** جالبة للرضا والفرح والسرور، **وانفعالات سلبية** جالبة للضيق والحزن والخوف والغضب.

وتتأثر عملية الانفعال بشخصية الفرد وقدراته وخبراته وعلاقاته بما يحدث في الأسرة وبأهله . فالانفعالات كالإدراك تتأثر بما يحدث في داخل الفرد من تفكير أكثر من تأثرها بالأحداث التي تثيرها من خارج الفرد.

د- **التقويم** : عملية عقلية معرفية، تتضمن تقويم الفرد لما يدركه من أحداث وسلوكيات في الموقف واستيعابه لها وانفعاله بها، ثم يختار" رد الفعل " المناسب لمواجهة الموقف، وفق ما يريده هو وأخلاقه وشخصيته ودينه. ويرتبط التقويم بالإدراك والانفعال ويتأثر بهما، ويؤثر فيهما. وهو مثلهما يتأثر بعوامل ذاتية ترجع إلى الفرد نفسه أكثر مما ترجع إلى الأحداث التي حدثت في الأسرة.

ثانيًا : رد الفعل : Reaction

بعد أن يتم التفاعل داخل الفرد يستجيب بردود أفعال نفس حركية Psychomotor process، تتضمن الكلام: والإشارات والحركات والإيماءات

والتعبيرات الناتجة عن تفاعله مع الآخرين أو مع ما يحدث في الأسرة. وتظهر ردود الأفعال في معظمها خارج الفرد، وتقع على حواس الآخرين في الأسرة، ويتفاعلون معها، ويردون عليها بردود أفعال جديدة يلاحظها هو، ويتفاعل معها ويرد عليها. وهكذا تستمر عمليات التفاعل وردود الأفعال عند الفرد أو الأفراد في الأسرة حتى ينتهي الموقف الأسري.

ويتحدد شكل توافق الفرد مع الأسرة "حسنًا أو سيئًا" وفق ردود أفعاله وليس وفق تفاعله في الأسرة، لأن ردود الأفعال هي التي تظهر لنا ونلمسها ونلاحظها، أما التفاعل فيرتبط بالقصد والنية والانفعالات التي تحدث في داخل الفرد ولا نشاهدها، ولكن نشاهد ردود الأفعال التي تنتج عنها، والتي قد تكون مقبولة فتدل على التوافق الحسن، أو غير مقبولة فتدل على التوافق السيئ.

يضاف إلى هذا أن ردود الأفعال عملية نفس حركية إرادية، تخضع لإرادة الفرد أما التفاعل فعملية نفسية لا إرادية لا يتحكم أحد فيها، فكل فرد لا يتحكم في إدراكه وفهمه وتفسيره وانفعالاته ومشاعره، لكنه يتحكم في ردود أفعاله؛ التي هي تصرفات يقصدها، أو استجابات يريدها ومسئول عنها، ويثاب عليها إن كانت حسنة و مقبولة، و يعاقب عليها إن كانت سيئة و غير مقبولة " **فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره** " (سورة الزلزلة: 7و8).

معايير الحكم على التوافق الأسري:

ويتم الحكم على ردود أفعال الفرد في التوافق الأسري وفق أربعة معايير نلخصها في الآتي :

أ- **الموقف** : فردود الأفعال التي تُقْبل في موقف لا تُقْبل في موقف آخر، والتي تكون فعالة في موقف قد لا تكون فعالة في موقف آخر (ردود أفعال مناسبة للموقف).

ب- **السن** : فالسلوكيات المقبولة من الصغار قد لا تكون مقبولة من الكبار في

الموقف نفسه (ردود أفعال مناسبة للسن).

ج- **الجنس** : فالسلوكيات المقبولة من الإناث قد لا تكون مقبولة من الذكور في الموقف الواحد (ردود أفعال مناسبة للجنس).

د- **العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات الدينية** : فالسلوكيات التي يحبذها مجتمع قد يستنكرها مجتمع آخر (ردود أفعال مناسبة للعادات والمعتقدات).

وتكون ردود الأفعال مقبولة وتدل على التوافق الحسن إذا كانت مناسبة للموقف والسن والجنس والعادات والتقاليد والمعتقدات، وتكون غير مقبولة وتدل على التوافق السيئ إذ كانت غير ذلك.

علاقة التفاعل بردود الأفعال:

ومع أن ردود أفعال الفرد ناتجة عن تفاعله مع الآخرين ومع ما يحدث في الأسرة، فليس كل تفاعل سلبي يجعل التوافق سيئًا، ويؤدي إلى ردود أفعال غير مقبولة، وليس كل تفاعل إيجابي يجعل التوافق حسنًا، ويؤدي إلى ردود أفعال مقبولة، فقد يكون التفاعل سلبيًا وردود أفعال الفرد مقبولة وتوافقه حسنًا، إذا كظم غيظه، وملك نفسه عند الغضب، وسيطر على انفعالاته السلبية، واستجاب بسلوكيات أو تصرفات مقبولة، لا تثير غضب مَنْ يتفاعل معه، وقابل السيئة بالحسنة وصفح عمن ظلمه، وتسامح مع من أخطأ في حقه، وصبر واحتسب في الشدائد، وغيرها من السلوكيات التي تدل على إرادة قوية ونضج في الشخصية، ويحبذها المجتمع، ويحث الإسلام عليها، لا سيما مع الأهل. فقد قال رسول الله ﷺ: **"ألا أنبئكم بما يشرف البنيان ويرفع الدرجات"** قالوا: " بلى يا رسول الله " قال: **"تحلم عمن جهل عليك، وتعفوا عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك "** (رواه الطبراني). وقال أيضًا: **" ليس القوي بالصرعة ولكن القوي من يملك نفسه عند الغضب "** (رواه البخاري).

وقد يكون التفاعل مع الأسرة إيجابيًا والتوافق معها سيئًا، عندما لا يسيطر الفرد

على انفعالاته الإيجابية في الفرح، ويندفع إلى سلوكيات أو تصرفات غير مهذبة، أو غير مناسبة للموقف أو السن أو الجنس أو العادات أو الدين. فالانفعال بالفرح الشديد مع أنه تفاعل إيجابي قد يضر بصاحبه، ويدفعه إلى ردود أفعال مزعجة، تجعل توافقه الأسري سيئًا. فقد تفرح الزوجة بعودة زوجها الغائب، وتسقط صريعة المرض من شدة الفرح، وقد تفرح الأسرة بنجاح ابنها أو زواجه وتقيم الحفلات التي ترتكب فيها المحرمات، وتنتهك فيها الأعراض، وتشرب فيها المنكرات.

والشكل رقم (2-2) يبين علاقة التفاعل الأسري بردود الأفعال في التوافق الأسري، ونجد فيه أن التوافق الأسري الحسن يحدث في الحالين : (1) و (3)، أي عندما يكون التفاعل الأسري إيجابيًا أو سلبيًا وردود أفعال أفراد الأسرة حسنة، بينما يحدث التوافق الأسري السيئ في الحالين : (2) و (4) أي عندما يكون التفاعل الأسري إيجابيًا أو سلبيًا وردود أفعالهم سيئة وغير مقبولة.

التوافق الزواجي	جانب التوافق الخارجي ردود الأفعال		
	شكل التوافق / شكل التفاعل	حسنة	سيئة
جانب التوافق الداخلي التفاعل الأسري	إيجابي	(1)	(2)
	سلبي	(3)	(4)
	حالات التوافق الأسري		

(شكل رقم 2-2)

علاقة التفاعل بردود الأفعال في التوافق الأسري .

كما نستشف من علاقة التفاعل الأسري بردود الأفعال أن مفاهيم التوافق والرضا والسعادة في الأسرة ليست مفاهيم مترادفة، لأن التوافق الأسري كما أشرنا يكون حسنًا إذا كان التفاعل الأسري إيجابيًا أو سلبيًا وردود الأفعال مقبولة، ويكون سيئًا إذا كان التفاعل إيجابيًا أو سلبيًا وردود الأفعال سيئة.أما الرضا الأسري family satisfaction فيكون في التوافق الأسري الحسن سواء كان التفاعل مع الأسرة سلبيًا أو إيجابيًا، أما السعادة الأسرية family happiness فتكون في التوافق الأسري الحسن الناتج عن التفاعل الإيجابي مع الأسرة، وليس عن التفاعل السلبي.. والشكل رقم (2-3) يبين العلاقة بين التوافق والرضا والسعادة في الأسرة.

حالات العلاقة بين التفاعل وردود الأفعال	شكل التوافق الأسري	الرضا الأسري	السعادة الأسرية
(1) تفاعل إيجابي مع ردود أفعال حسنة	توافق حسن	و رضا أسري قوي	وسعادة أسرية
(2) تفاعل إيجابي مع ردود أفعال سيئة	توافق سئ	و عدم رضا أسري	--
(3) تفاعل سلبي مع ردود أفعال حسنة	توافق حسن	و رضا أسري	--
(4) تفاعل سلبي مع ردود أفعال سيئة	توافق سئ	وكراهية للحياة الأسرية	شقاء أسري

(شكل رقم2- 3)

علاقة التوافق بالرضا والسعادة في الأسرة

ونجد في الشكل السابق أن التوافق الأسري الحسن لا يدل على السعادة الأسرية

إلا إذا كان تفاعل أفراد الأسرة معًا إيجابيًا وردود أفعالهم مقبولة نفسيًا واجتماعيًا. كما لا يدل التوافق الأسري السيئ على الشقاء في الحياة الأسرية إلا إذا كان تفاعل أفراد الأسرة معًا سلبيًا، وردود أفعالهم غير مقبولة نفسيًا واجتماعيًا. فالسعادة الأسرية في التوافق الحسن القائم على التفاعل الإيجابي وردود الأفعال المقبولة، والشقاء في الأسرة في التوافق السيئ القائم على التفاعل السلبي وردود الأفعال غير المقبولة.

مجالات التوافق الأسري

التوافق الأسري ليس توافقًا واحدًا ، وإنما توافق متعدد الأنواع، أو متعدد الأبعاد والمجالات Family multi-adjustment dimensions وفق حجم الأسرة، وتنوع العلاقات بين أفرادها، وتعدد الأدوار الاجتماعية فيها. فمجالات التوافق في الأسرة الممتدة أكثر من مجالات التوافق في الأسرة النواة، لوجود أدوار الجد والجدة والحفيد والحفيدة، والعم والعمة، والخال والخالة، وغيرها من الأدوار التي لا توجد في الأسرة النواة. ونتناول فيما يلي أربعة مجالات للتوافق الأسري في كل من الأسرة النواة والأسرة الممتدة.

1-مجال الزواج :

المجال الأول في التوافق الأسري هو التوافق الزواجي، ونقصد به توافق الزوجين معًا ومع مطالب الزواج ، ونستدل عليه من سلوك الزوجين معًا، ومشاعرهما نحو بعضهما البعض، وقيامهما بواجباتهما ، وحصول كل منهما على حقوقه الزواجية، وجهودهما في تحقيق أهداف الزواج الشرعية. ويكون **التوافق الزواجي حسنًا** إذا كانت سلوكيات كل من الزوجين مقبولة من الزوج الآخر، وتشبع له حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية، وتجعله يسكن إليه، ويشعر بمودته ورحمته، في حين **يكون التوافق الزواجي** سيئًا إذا كانت سلوكيات كل من الزوجين مزعجة للزوج الآخر، وتحرمه من إشباع حاجاته، وتجعله ينفر

منه، ولا يطمئن إليه، وتنعدم المحبة والمودة والرحمة بينهما.

ويتفق خبراء الإرشاد والعلاج الأسري على أن التوافق الزواجي Marital adjustment أهم مجالات التوافق الأسري، فإذا توافق الزوجان معًا توافقًا حسنًا كانت الأسرة متماسكة ومترابطة، وسادها الوئام والانسجام، أما إذا توافقا توافقًا سيئًا تفككت الأسرة، واضطربت العلاقات فيها ، وساء توافق أفرادها مع بعضهم البعض، وكانت الأسرة مهددة بالتصدع والتفكك، وكان أفرادها معرضين للانحراف.

2-مجال الوالدية:

مجال الوالدية هو المجال الثاني من التوافق الأسري، ونقصد به توافق كل من الوالدين مع واجبات الوالدية وحقوقها، ونستدل عليه من سلوكيات كل من الأب والأم نحو أبنائهما ومعاملتهما لهم، وفهمهما لحاجاتهم ومطالب نموهم، وأسلوبهما في علاج مشكلاتهم. ويكون **التوافق الوالدي حسنًا** في الأسرة إذا كان الوالدان متقبلين لدورهما في تنشئة أطفالهما، ومتعاونين في رعايتهم وتنميتهم، وحريصين على حمايتهم وعلاج مشكلاتهم بمودة ورحمة. في حين يكون **التوافق الوالدي سيئًا** إذا كان الوالدان متذمرين من الوالدية، مهملين لدورهما في التنشئة الاجتماعية، ويعرضان أطفالهما للأذى والحرمان والانحراف (Beavers , 1985).

ويرتبط التوافق الوالدي Parental adjustment بالتوافق الزواجي ويتأثر به، فالوالدان المتوافقان زواجيًا توافقًا حسنًا قادران على العطاء لأبنائهما، ومعاملتهم معاملة جيدة. أما الوالدان المتوافقان زواجيًا توافقا سيئًا فقد لا يقبلان أطفالهما من هذا الزواج، وتدفعهما دوافع شعورية ولا شعورية إلى إهمال رعايتهم، أو الإساءة إليهم. فالأم التعيسة في زواجها لا تستطيع إعطاء الحنان والحب والمودة لأبنائها. والأب الفاشل في زواجه ينعكس فشله على علاقته بأبنائه فيعاملهم معاملة سيئة.

وخير شاهد على تأثير التوافق الزواجي على التوافق الوالدي نتائج الدراسات على الأحداث الجانحين في البلاد العربية وغير العربية، والتي أشارت إلى أن نسبة كبيرة من هؤلاء الصغار عاشوا في كنف آباء وأمهات سيئين في توافقهم الزواجي، وتعساء في حياتهم الزواجية. من هذه الدراسات دراسة على الأحداث في مصر والكويت والمملكة العربية السعودية أشارت نتائجها إلى أن الأحداث الجانحين تعرضوا أكثر من الأحداث العاديين لخبرات مؤلمة في أسرهم بسبب اضطرابات العلاقة الزواجية بين الوالدين، والتي أدت إلى اضطراب علاقة الحدث الجانح بوالديه. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كثيرة أشارت إلى اضطراب علاقة الأبناء بآبائهم غير السعداء في حياتهم الزواجية، وإلى ارتفاع معدلات الجناح والانحرافات النفسية عند أبناء الأسر التي تكثر فيها الخلافات الزواجية (مرسى، 1985، 1986).

3-مجال البنوة :

ونقصد به توافق الابن / الابنة مع واجبات البنوة وحقوقها، ونستدل عليه من سلوكيات الأبناء نحو والديهم وإدراكهم لمعاملتهما لهم، لا سيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة. ويكون **توافق الابن/ الابنة حسنًا** في الأسرة إذا كان راضيًا عن والديه، يحبهما ويحبانه، ويدرك معاملتهما الطيبة له، وحرصهما على تنميته وحمايته ومساندته في السراء والضراء، وكان مطيعًا لهما- في غير معصية الله – وبارًا بهما في الكبر. في حين يكون **توافقه سيئًا** إذا كان متذمرًا منهما، ساخطًا عليهما، ولا يحترمهما، ويسيء إليهما، ويؤذيهما، ويتمرد عليهما، ويعقهما في الكبر.

ويرتبط توافق البنوة بتوافق الوالدية، فهما وجهان لعملة واحدة، فلا توافق بنوة دون توافق والدي، ولا توافق والدي دون توافق بنوة. ومع هذا فهما مجالان مستقلان؛ يظهر أحدهما في سلوك الوالدين نحو أبنائهما، ويظهر الآخر في سلوك الأبناء نحو والديهم في المواقف الأسرية.

والتأثير متبادل بين توافق الوالدية وتوافق البنوة، فتوافق الوالدين الحسن يسهم في جعل توافق الأبناء حسنًا، وتوافق الأبناء الحسن يسهم في جعل توافق الوالدين حسنًا كذلك. ومع هذا قد يكون توافق الوالدين حسنًا مع أبنائهم وتوافق الأبناء سيئًا معهما، عندما يحسن الآباء إلى الأبناء ويسيء الأبناء إلى الآباء. وقد يكون توافق الأبناء حسنًا مع والديهم وتوافق الآباء سيئًا مع الأبناء، عندما يسئ الآباء إلى الأبناء، ويهملون في رعايتهم، بينما يحسن الأبناء إلى آبائهم ويبرونهم.

ولكن هذا الاستثناء قليل الحدوث، وناتج عن ظروف غير عادية في الآباء أو الأبناء أو فيهما معًا، أو في ظروفهم الأسرية؛ لأن القاعدة الطبيعية هي أن بر الأبناء بالآباء مرتبط بحسن رعاية الآباء للأبناء في الطفولة والمراهقة وتربيتهم التربية الصالحة.

4-مجال الأخوة :

ويقصد به توافق الأخ / الأخت مع الأخوة والأخوات، ونستدل عليه من سلوكه معهم، واتجاهاته نحوهم، وإدراكه لمعاملتهم له، ويكون توافق الأخ / **الأخت مع الأخوة والأخوات حسنًا** في الأسرة إذا كان يحسن إليهم ويحسنون إليه، ويحترمهم ويحترمونه، ويساندهم ويساندونه في الأسرة وخارجها. في حين يكون **توافقه معهم سيئًا** إذا كان يسيء إليهم ويسيئون إليه، أو ينفر منهم وينفرون منه، أو يشعر بالغيرة منهم ويشعرون بالغيرة منه.

ويرتبط توافق الأخوة والأخوات معًا Seblings adjustment بالتوافق الوالدي من ناحية وتوافق البنوة من ناحية أخرى، فالآباء الذين يعاملون أبناءهم معاملة حسنة، ويعدلون بينهم، يسهمون في تنمية التوافق الحسن بين الأخوة والأخوات. أما الآباء الذين يجورون ويظلمون بعض أبنائهم، ويفضلون بعضهم

على بعض، فيزرعون الغيرة والحقد والحسد بينهم، ويسوء توافق الأخوة والأخوات معًا ومع والديهم (Kowal, et al, 2004).

ولنا في قصة سيدنا يوسف العبرة والموعظة، فعندما أدرك إخوة يوسف أن أباهم يفضل يوسف عليهم كادوا له ، وأجمعوا أمرهم على قتله، والتخلص منه، ثم عدلوا عن القتل إلى إلقائه في البئر. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يوسف].

العلاقات بين مجالات التوافق الأسري :

مجالات التوافق الأسري مترابطة، وتؤثر كل منها على المجالات الأخرى، وتتأثر بها. فالتوافق الزواجي يؤثر في التوافق الوالدي ويتأثر به، والتوافق الوالدي يؤثر في توافق البنوة ويتأثر به، وتوافق البنوة يؤثر في توافق الأخوة والأخوات ويتأثر به. والشكل رقم (2-4) يبين العلاقة بين مجالات التوافق الأسري، ونجد فيه أن تأثير التوافق الزواجي على مجالات التوافق الثلاثة الأخرى أقوى من تأثير كل من هذه المجالات على التوافق الزواجي، ويرجع هذا إلى أهمية الزواج في بناء الأسرة والإنجاب الذي تنشأ به الوالدية والبنوة والأخوة (مرسى، 2003).

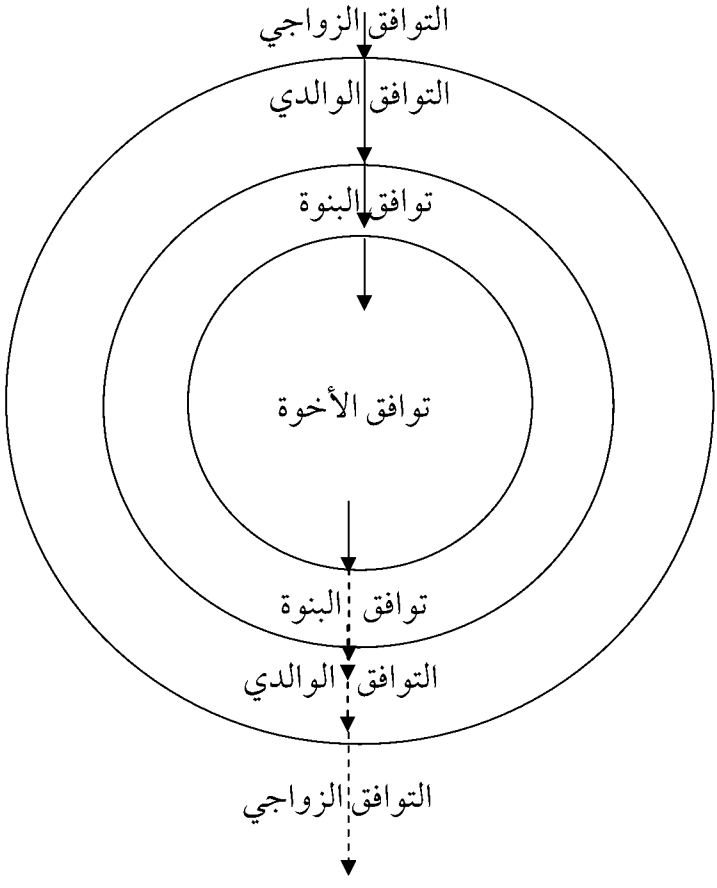

(الشكل رقم2- 4)

التأثيرات المتبادلة بين مجالات التوافق الأسري

تلخيص

يهدف هذا الفصل إلى تعريف القارئ بعناصر التوافق الأسري ومجالاته. فالتوافق الأسري عملية معقدة وليس عملية بسيطة، ويضم عنصري التفاعل وردود الأفعال. ويقصد بالتفاعل الأسري التأثير المتبادل بين أفراد الأسرة، بحيث يكون سلوك كل فرد في الأسرة مترتبا على سلوك الآخرين نحوه، ويضم التفاعل عمليات الملاحظة والإدراك والانفعال والتقويم، وجميعها عمليات نفسية تتأثر بعوامل ذاتية أكثر من تأثرها بعوامل موضوعية، حيث يتحدد شكل التفاعل الأسري: إيجابيًا أو سلبيا، وفق ما يدركه الفرد وينفعل به، وما يصل إليه من تقويم لما فهمه، وما يريده من التفاعل في الأسرة.

أما ردود الأفعال في التوافق الأسري فهي عملية نفس حركية ناتجة عن التفاعل وتؤثر فيه. وردود الأفعال قد تكون مقبولة تدل على التوافق الأسري الحسن، أو تكون غير مقبولة تدل على التوافق السيئ. ويتم الحكم على التوافق من ردود الأفعال وفق أربعة معايير، وهي مناسبتها أو عدم مناسبتها للموقف والسن والجنس والعادات والمعتقدات الدينية في المجتمع.

وقد يكون التفاعل الأسري إيجابيًا وردود الأفعال سيئة، وقد يكون سلبيًا وردود الأفعال حسنة، وفق قدرة كل فرد في الأسرة على ضبط نفسه، والسيطرة على انفعالاته الإيجابية أو السلبية في المواقف الأسرية.

والتوافق الأسري ليس مجالًا واحدًا، وإنما مجالات متعددة أهمها في الأسرة النواة والأسرة الممتدة: التوافق الزواجي والتوافق الوالدي وتوافق البنوة وتوافق الأخوة. والتأثير متبادل بين التوافق في هذه المجالات الأربعة وأهمها التوافق الزواجي الذي يقوم عليه التوافق الأسري العام والتوافق الأسري الخاص في كل مجال من المجالات الثلاثة الأخرى. فإذا كان التوافق الزواجي حسنًا كانت الأسرة متماسكة ومترابطة، وكان التوافق الأسري حسنًا في المجالات الأخرى. أما إذا كان التوافق الزواجي سيئًا فإن الأسرة تتصدع وتتفكك، ويسوء توافق أفرادها في المجالات الأسرية الأخرى، وقد يعانون الانحرافات والاضطرابات.